نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية في عهد مماليك العراق
١٧٠٤ – ١٨٣١

م.د. حيدر ناظم موحان الياسري
المديرية العامة لتربية الديوانية
nadamhaider42@gmail.com

الملخص

تعتبر شركة الهند الشرقية الأكثر تأثيراً من بين الشركات الاوروبية في العالم آنذاك, فتأثيرها لايتمثل بانجازها فحسب, بل بردود الفعل التي أثارتها على الأصعدة السياسية والاقتصادية والتجارية والمصرفية والاجتماعية والثقافية, إذ عملت الشركة على تأسيس الثوابت التي اعتمدتها الحكومة البريطانية في سياستها تجاه الشرق الأوسط, وكانت أهم تلك الثوابت الاستعمارية هي الحفاظ على الهند ومستعمراتها في شرقي آسيا, وتوجيه انظار الحكومة البريطانية فيما بعد نحو العراق في سعياً منها لزيادة نسبة التبادل التجاري معه, والتحكم في الطرق البرية والبحرية المؤدية إليه, وللتمهيد فيما بعد احتلال العراق ومنطقة الخليج العربي, لاسيما من خلال الرحالة والمقيمين والقناصل الذين أوفدتهم للعراق لتنفيذ سياستها الاستعمارية, وتحجيم نفوذ ودور الحكام من مماليك العراق وإضعاف نشاطهم السياسي من خلال اعطاء الصلاحيات للمقيمين البريطانيين, والذي أسهم فيما بعد إلى نهاية حكم المماليك في العراق عام ١٨٣١م.

الكلمات المفتاحية: تأسيس شركة الهند الشرقية, النشاط التجاري لشركة الهند الشرقية, نشاط شركة الهند السياسي ١٨٠٢_١٨٣١م

Abstract

The East India Company was considered the most influential among the European companies in the world at that time. Its influence was not only represented by its achievement, but also by the reactions it provoked on the political, economic, commercial, banking, social and cultural levels. The company worked to establish the constants that the British government adopted in its policy towards the Middle East, and it was The most important of these colonial constants is the preservation of India and its colonies in East Asia, and later directing the attention of the British government towards Iraq in an effort to increase the rate of trade exchange with it, and to control the land and sea routes leading to it, and to later pave the way for the occupation of Iraq and the Arabian Gulf region, especially through The travelers, residents, and consuls it sent to Iraq to implement its colonial policy, limit the influence and role of the

Mamluk rulers of Iraq, and weaken their political activity by giving powers to British residents, which later contributed to the end of Mamluk rule in Iraq in 1832 AD.

Keywords: establishment of the East India Company, commercial activity of the East India Company, political activity of the India Company 1802-1831 AD.

المقدمة

ظهرت شركة الهند الشرقية كمنظمة تجارية وسياسية قوية منذ نشأتها كمؤسسة تجارية صغيرة في لندن، إذ ساهم وجودها في الخليج في صياغة التأريخ الحديث للمنطقة, وكانت ولاية بغداد في عهد مماليك العراق ولاسيما البصرة محط انتباه لبريطانيا ومصالحها في العراق بشكل عام والمنطقة بشكل خاص, وكانت علاقة الشركة بالعراق كونه همزة وصل بين حلب مقر الشركة وبين مناطق إنتاج الحرير الخام في بلاد فارس, والذي كان سلعة أساسية ضمن مستوردات الشركه من الشرق, وأما المنافسة السياسية كانت حصيلة أمرين: أولهما المنافسات الدولية, وحرص بريطانيا على الدفاع عن نفوذها وكيانها في المنطقة وممتلكاتها في الهند, وثانيهما لأهمية بغداد في المواصلات بين الهند واوروبا, ومن هنا جاء اهتمام بريطانيا بالعراق منذ بداية نشاطها في الخليج العربي ولتدخل في صراعات مع فرنسا والبرتغال وهولندا واستطاعت من حسم الصراع والحفاظ على نفوذها في المنطقة, من خلال أنشطة المقيمين والرحالة الذين أكدوا على أهمية ولاية بغداد والبصرة والدور التجاري والسياسي الذي تقوم به, لذلك ارتأينا الكتابة في بحثنا الموسوم عن "نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية في عهد مماليك العراق ١٧٠٤_١٨٣١م."

تطلبت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة, درس المبحث الأول تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية, وعرض المبحث الثاني النشاط التجاري لشركة الهند الشرقية, والمبحث الثالث تناول النشاط السياسي للشركة ١٨٠٢_١٨٣١م والذي مثل حقبة مهمة, إذ شهدت صراعاً سياسياً لاسيما مع الوالي داوود باشا والمقيم البريطاني كلوديوس جيمس ريج, أما الخاتمة فقد أوضحت أبرز ما توصلت إليه الدراسة من استنتاجات لنشاط الشركة التجاري والسياسي في عهد مماليك العراق, وذُيلت هذه الدراسة بالهوامش والمصادر.

المبحث الأول: تأسيس شركة الهند الشرقية:

تأسّست شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٠م[1]، وانحصرت أعمالها في بداية الأمر خلال عام ١٦١٦م، في ممارسة الأعمال التجارية في بلاد فارس عبر (جاسك) لاسيما الفرمان الذي أصدره الشاه عباس الأول بتقديم المساعدة للتجار البريطانيين, وسعت الشركة عام ١٦١٧م بتأسيس وكالتين في المناطق الداخلية الواقعة في شيراز وأصفهان, وحصلت الشركة من العام نفسه على مرسوم (فرمان) من الشاه عباس ومنحها احتكار تجارة الحرير في الموانئ الفارسية.[2]

إلا أنّ لظهور البرتغاليين بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح استطاعوا من توجيه نشاطهم التجاري إلى البصرة وأقاموا فيها وكالة تجارية[3], وأوائل القرن السابع عشر ظهر البريطانيين منافسين للبرتغاليين الذين ساعدوا الفرس في استرجاع جزيرة هرمز[4] عام ١٦٢٢م، واستطاعت الشركة من أن تتبنى أهدافاً سياسية إلى جانب الأهداف التجارية وتمكنت من الوقوف بوجه القوى الاوروبية في المنطقة, ودخلت في معركة ضارية مع البرتغاليين بالقرب من (جزيرة جسك) لاسيما بعد منع البرتغاليين للسفن التجارية البريطانية من الوصول إلى هرمز, ولكفاءة الجيش البريطاني استطاعوا من التفوق على البرتغاليين وطردهم من المنطقة[5], وسعت شركة الهند الشرقية إلى عقد الاتفاقيات مع الشاه عباس الأول الذي أظهر مساعدة واضحة للبريطانيين مهنئاً إياهم بذلك الانتصار, ووعدهم بمنحهم الامتيازات والسماح لهم بانشاء الوكالات التجارية في فارس, وقد افتتح ممثّلو الشركة وكالتهم الأولى على ساحل الخليج عام ١٦٢٢م في بندر عباس على ساحل فارس الجنوبي، ومن ثمَ تحوّلت بعد ذلك تجارة هرمز إلى بندر عباس فأصبحت بذلك المقر الرئيسي للنشاطات التجارية البريطانية في الخليج العربي .[6]

تجدر الإشارة أنَ هزيمة البرتغاليين لم يؤدِ إلى خلاص بريطانيا من المنافسة السياسية والتجارية الاوروبية، لأنه مع تدهور قوة البرتغاليين آنذاك كانت قوة الهولنديين تتزايد تزايداً سريعاً, الأمر الذي دفع شركة الهند الشرقية للمتاجرة مع البصرة كي تكون بعيدة عن المنافسة الهولندية, لاسيما أن الأخيرة ضعف نفوذها بسبب المقاومة العربية لها من جهة, وتزايد النشاط البريطاني التي توسع نفوذها على حساب المصالح الهولندية في الخليج العربي والبصرة من جهة أخرى[7], فأستغلت الشركة تلك الظروف وقامت بإرسال أول سفينة تحمل شحنة صغيرة من السلع إلى البصرة عام ١٦٣٥م, ثم توالت السفن البريطانية بعد هذا التأريخ للتجارة في المنطقة, ومع ذلك لم يكن للشركة ممثلين دائميين في ميناء البصرة طيلة القرن السابع عشر وذلك بسبب ضعف التجارة، وحالة عدم الاستقرار التي كانت سائدة في الميناء آنذاك, وكانت الشركة تقوم بتعيين موظفين من سورات Surat أو بندر عباس للذهاب إلى البصرة في مهمة مؤقتة لترتيب بيع السلع وشرائها .[8]

أصبح لشركة الهند الشرقية البريطانية في النصف الأول من القرن السابع عشر مقرٌ دائم في البصرة يُشرف عليه مقيم يدعى وليم اندرو برايسWiiliam Andrew Price عام ١٦٤٠م, وكان المقيم في نزاع مستمر مع حكام البصرة, إلا أنه وجدهم أقل استبداداً من الموظفين في فارس[9], وسعت بريطانيا إلى تحويل تجارة بندر عباس إلى البصرة, وذلك لأهميتها التجارية خلال هذه المدة، إضافة لما تتمتع به المدينة من أهمية ستراتيجية بالنسبة للشركة البريطانية التي تعد المكان الذي يُرسل عن طريقه الرسائل وغيرها من الهند إلى اوروبا وبالعكس, إلا أنّ التمثيل التجاري في البصرة لم يقتصر على البريطانيين فحسب، بل كان للهولنديين مقيم في المدينة إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر، ومن جهة آخرى قام الفرنسيين بتعيين مقيماً لهم في المدينة عام ١٧٣٩م, ومنذ ذلك الوقت ظهرت المنافسة والتسابق التجاري بين الهولنديون والفرنسيين الذين كانوا يجلبون الجوخ إلى البصرة من حلب عن طريق الصحراء، إضافة إلى البضائع الصوفية البريطانية التي كانت تمثل اكثر رواجاً في أسواق هذه المدينة[10], واستطاعت بريطانيا تأسيس قنصلية لها في بغداد عام ١٧٦٥م وتحت إشراف موظف أوروبي إلا أنه الغيت عام ١٧٦٦م.[11]

بناءً على ماتقدم فإنّ هُنالك تنافساً واضحاً بين القوى الاوروبية التي تزاحمت فيما بينها للحصول على المكاسب في البصرة, وهذا ما دفع شركة الهند الشرقية من استغلال تلك الأوضاع لصالحها ومد نفوذها بواسطة موظفيها من الرحالة والمقيمين للحصول على الامتيازات من مماليك بغداد وسلطان اسطنبول .

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر حلت شركة الهند لشرقية محل الوكالات التابعة للشركة شبكة معقّدة من المقيميات والوكالات التي أصبح دورها الرئيسي سياسياً كُلياً، إذ انحصرت أهدافهم الرئيسية في حماية الطرق البحرية والبرية إلى الهند، وحماية المصالح الاستعمارية البريطانية من تدخّل القوى الأوروبية الآخرى الآخذة بالنموّ والتوسع, ولمخاوف البريطانيين من هجوم فرنسي محتمل على ممتلكات شركة الهند الشرقية, تمّ إنشاء المقيميات والوكالات في بوشهر، ومسقط، والبصرة، وبغداد، والبحرين، والكويت، والشارقة.[12]

بناءً على ماتقدم سعت بريطانيا من خلال شركة الهند الشرقية لتثبيت سلطتها على الساحل العربي, من خلال تأسيس الوكالات والمقيميات التي من شأنها ضبط الأمن في المنطقة, ولضمان عدم الدخول في اتفاقيات أو إجراء اتصالات مع أية قوة أو دولة أخرى عدا بريطانيا.

المبحث الثاني: النشاط التجاري لشركة الهند الشرقية:

ترتب على التنافس بين الدول الاوروبية القوية اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند وجزرها الشرقية الغنية بالموارد الاقتصادية التي تحتاجها اوروبا, مما ولد ظهور شركة الهند الشرقية البريطانية التي أخذت على عاتقها مهمة التجارة والمحافظة على مستعمراتها ومصالحها في سياق التنافس مع الشركات الآخرى, فأصبحت البصرة واحدة من أكثر المقرات التجارية أهمية بالنسبة للبريطانيين في الشرق, لاسيما في الوقت الذي قررت فيه شركة الهند الشرقية نقل وكالتها من بندر عباس إلى البصرة[13] , وكانت البصرة المركز الرئيسي لتوزيع كميات كبيرة من السلع الصوفية إلى بلاد فارس والمناطق المحيطة بها, كما حقق التجار البريطانيين من وراء المتاجرة في البصرة أرباحاً طائلة, وقد تحدث بارسونز Parsons الذي زار البصرة عن تجارتها فقال:"على الرغم من مظهر المدينة البائس فهي تبدو كأنها السوق العظيم لمنتجات الهند وفارس واسطنبول وحلب ودمشق وهي مستودع لمنتجات تلك الأقطار إذ تأتي إليها القوافل من الشرق الآدنى وهي مزودة بالعملات الذهبية والفضية والمصوغات النحاسية والشال الانقري والمنسوجات الحلبية والحرير والستن والأطلس والدانتيل المطرز بالخيوط الذهبية والفضية والجوخ الفرنسي وجميع أنواع الزجاجيات والمجوهرات البندقية والتبغ"، وأضاف: "ان مايرد إليها من بلاد فارس هي المكوكات وماء الورد والفواكه المجففة والنحاس القديم والخشخاش والأعشاب الطبية، ومن مسقط يأتيها الرقيق، ومن أفريقيا يصلها العاج، ومن جزر الهند الشرقية التوابل، ومن الهند المنسوجات القطنية والشال الكشميري والسكر والرز والنيلة والحديد والرصاص والقصدير .[14]"

تجدر الإشارة أن معظم السلع القادمة من الهند، يتم تصريفها في البصرة وما جاورها, والقسم الباقي وهو جزء كبير يذهب إلى ولاية بغداد، بوصفها مركز الحكم في العراق، ومنها تتوزع البضائع إلى حلب ودمشق[15]، وقسماً منها يذهب عبر الطرق الجبلية إلى أصفهان, وجورجيا, وكردستان, والعاصمة اسطنبول, أما السلع الواردة تأتي عبر طريق حلب من الدول الاوروبية وبلاد الشام, ومن ثمّ تصل إلى البصرة ومنها تُنقل إلى موانيء الخليج العربي وأخيراً إلى الهند, وكان لتجّار البصرة دورٌ في إيصال بعض سلع الهند إلى حلب، ونقل السلع الاوروبية منها إلى الهند والخليج العربي, ومارسوا عملية التجارة بنقل بعض السلع إلى الكويت أو المتاجرة بها عبر طريق البصرة, وبيع السلع الاوروبية الآتية عن طريق موانيء الخليج العربي, وقاموا بدورٍ خاص في إيصال ما تحتاجه الكويت من سلع ضرورية سالكين كافة الطرق, لاسيما وأنّ الكويت كانت تعتمد اعتماداً كبيراً في استيراد معظم حاجاتها الضرورية من ولاية البصرة, فقاموا ببيع القمح والشعير والتمر والخضر إلى مناطق الخليج العربي.[16]

كان الأسطول التجاري القادم من مسقط يصل إلى البصرة سنوياً محملال بالقهوة, وعند عودته يأخذ معه كميات كبيرة من تمر البصرة الذي قدرت قيمته في النصف الثاني من القرن الثامن

عشر حوالي (١٠٠,٠٠٠) باون استرليني سنوياً, وبذلك شهدت البصرة تجارة رابحة ونشطة ويذكر الرحالة تيفنو(:(thevenot"ان الهولنديين كانوا يقيمون بهذه التجارة التي اشتهر بها أهل البصرة إذ كانوا يقيمون بتصدير الخيول العربية إلى الهند, وعندما حرم العثمانيون تجارة الخيول لحاجتهم لها في الجيش قام التجار بتدريب الخيول وبيعها فكان يتم تجميع الخيول ثم يتم تهريبها عن طريق خور الزبير إلى المحمرة، وبعد ذلك يتم شحنها بحراً بالسفن البريطانية إلى الهند, هذا علاوة على تجارة الترانزيت التي كانت تمر بطريق البصرة وتتكون من مصوغات كثيرة ومواد آخرى واردة من اوروبا، واقاليم عثمانية آخرى بعيدة عن بغداد في طريقها إلى الخليج العربي والهند" .[17]

مرت على البصرة احداثاً سيئة كان لها أثرها المباشر في انكماش تجارتها وكساد في تجارة شركة الهند الشرقية، ومن أهم الأحداث التي اثرت على تجارة البصرة، هو انتشار مرض الطاعون, والانتفاضات العشائرية التي قامت بها قبيلة بني كعب عام ١٧٧٣م, ومعاناة الأهالي في البصرة من حصار الفرس عام ١٧٧٥م والذي أثر على تجارة شركة الهند الشرقية وسحب سفنها وترك ممتلكاتها بدون حماية ,[18]إلا أن البصرة استطاعت ان تستعيد نشاطها من خلال استئناف نشاطها التجاري عندما قدمت إليها بعثة الملك (تيبو سلطان)، لعقد اتفاقية تجارية مع المماليك فيها بقصد إرسال منتجات بلادها من الرز والاخشاب والعاج والمطاط والفلفل إليها, واستيراد الخيل والتمر وبذور الزعفران والأملاح منها .[19]

كان نقل البضائع بين الهند والبصرة يتم بواسطة سفن للتجار الاوروبيين ولاسيما السفن البريطانية والفرنسية, والسفن الخاصة بالتجار العرب في مسقط, والتجار المسلمين في سورات, وكانت هذه السفن تحمل على متنها مواد قيّمة من السلع الاوروبية من منتجات ومصنوعات الهند مثل الصوف البريطاني والمنسوجات البنغالية ومختلف أنواع الأقمشة, ومنسوجات سورات والخيوط القطنية والخزف الصيني والسكر وقوالب القند والفلفل والزنجبيل والهيل والقرنفل والكافور والكركم والنيلة والحديد والقصدير والرصاص الأحمر والقهوة والتبغ ومختلف الأعشاب الطبية, وعدد آخر من المواد التجارية الآخرى, وكانت الرحلات البحرية من الهند إلى البصرة ذهاباً وأياباً تعد في مأمن طوال العام .[20]

كانت هناك تعريفة محدودة على أجور نقل البضائع في الزوارق التي تقطع أنهار العراق, وكانت البصرة المحتسبة هي (البالة) ووزنها (٣٠٠) إلى (٤٠٠) رطل انكليزي[21]، واحدة شحن البالة من البصرة (١٢) روبية هندية بطريق نهر دجلة إلى بغداد, و (١٥) روبية بطريق نهر الفرات إلى الحلة, و (٤) روبيات هندية إلى شوشتر بطريق نهر الكارون, وكانت تكاليف نقل البضائع من الحلة إلى بغداد براً على البغال أو الجمال (٤) روبيات للبالة الواحدة, ويمكن تقدير

حمولة وكمية البضائع والسلع التي كانت تصل إلى البصرة من حلب, بالنسبة للقافلة المتكونة من (١٥٠٠) جمل تُقدر حمولتها بـ(١٩٠٠) طن, وبالنسبة للقافلة التي تتكون من (٣٠٠٠) جمل تُقدر ايضاً حمولتها بـ (٣٨٠٠) طن سنوياً, وكذا الحال بالنسبة للسلع الهندية التي تُنقل عبر البصرة إلى حلب, فيما تعهد الزبيريون في نقل البضائع بين البصرة وحلب وبالعكس, واتخذوا التدابير الفعّالة لتوفير وتأجير الجمال المطلوبة وشراء الأسلحة والعتاد، وتوفير الأمتعة والخيام ومياه الشرب، فضلاً عن دفع الرسوم لشيوخ القبائل التي يمرون بها.[22]

تقدمت تجارة البصرة تقدماً كبيراً, ولاسيما تجارة كلكلتا وسورات وبومباي مع البصرة إذ حققت حوالي نصف مليون باون استرليني من الأرباح لشركة الهند الشرقية في السنة الواحدة, واستقبلت البصرة مايقارب خمس عشر سفينة قادمة من البنغال وبومباي متوسط حمولة الواحد منها ٣٠٠ إلى ٤٠٠ طن, وكانت هذه السفن تأتي محملة بالأقمشة والرز والسكر والحرير والأصباغ والمنسوجات القطنية والبخور والأصباغ والقهوة والورق الصيني..ألخ, والتي كانت تُصدر من بغداد إلى إيران وقندهار والأناضول وغيرها من المواد الضرورية التي وجدت لها رواجاً واسعاً في أسواق البصرة[23]، كما أنها تتلقى سنوياً ٣٠ الف آقة من خيوط القطن التي كانت تصدرها إلى بغداد والموصل, ودمشق وحلب، وكانت البصرة تستقبل سفناً من مسقط وشرقي إفريقيا محملة بالبن والعنبر، ومن البحرين تاتي السفن باللؤلؤ والصمغ, إلى جانب الصادرات الاوروبية التي كانت تأتي إلى البصرة .[24]

كانت صادرات البصرة من التمر تمثل جزءاً مهماً من صادرات العراق والتي لعبت دوراً أساسياً في اقتصاده, والتي كانت تُصدر إلى موانيء الخليج العربي ومسقط والهند واوروبا, ويأتي إلى البصرة سنوياً (٢٥٠) قارباً متوسط حمولة كل واحد (٦٠) طناً مخصص لنقل التمر[25], واستطاع ولستد (wellsted) ان يقدم صورة واضحة عن الحياة التجارية في البصرة عندما قال: "ان خاناتها التجارية عبارة عن مساحات مربعة الشكل واسعة محاطة بغرف ومسقفات تستخدم من قبل التجار لخزن بضائعهم المختلفة موقتاً ريثما يستطيعون بيعها أو تصديرها وهي تضم عادة جماعات مختلفة من التجار من شتى اصقاع العالم وهم منهمكون في عمليات البيع والشراء وعقد الصفقات التجارية أو الشحن والتفريغ, وأشار السائح بأن أجرة الغرفة الواحدة في مثل تلك الخانات كانت أقل من أربع شلنات في الشهر الواحد, ووصف المدينة بانها خربة بالرغم من احتفاظها بالتجارة الرائجة ذات شقين: الأول في الخيل التي تأتيها من نجد إذ أصبحت البصرة المجهز الرئيسي للهند وسائر مناطق الشرق الآخرى, أما الفرع الثاني فهو تجارة مختلف أنواع السلع ولاسيما النحاس الذي يجلب من جبال طوروس بواسطة الاكلاك إلى بغداد ومن هناك عبر نهر دجلة إلى البصرة بالإضافة إلى سلع آخرى كالعفص والأسلحة, وحدد السائح واردات البصرة

بالمنسوجات القطنية والحريرية والقطن والأقمشة الصوفية ومعدات التقطيع، قدر قيمتها مليون باون استرليني", وقال فونتانيه (fontanier) القنصل الفرنسي في البصرة في كتابه المسمى (رحلة في الهند والخليج العربي):"ويُرسل من البصرة إلى الهند الملح, ورأيت تصدير هذه المدينة إلى الهند أيضاً لبضائع اوروبية ترد إليها من سوريا وهي المرجان من البحر المتوسط بعد نحته في ايطاليا والأواني الزجاجية من يوهيميا".[26]

المبحث الثالث: نشاط شركة الهند السياسي ١٨٠٢_١٨٣١م:

أصبح وزن الشركة ملحوظاً مذ حوالي ١٧٧٥م عندما كان البريطانيون يقودون السفن المسلحة التي يملكها والي بغداد والتي كانت ترفع العلم البريطاني, وكان الوالي في أغلب الاحيان يتصرف بايحاءات من الممثل البريطاني والذي كانت له علاقات مع شيوخ العشائر الرئيسيين, وبعد أن أدرك البريطانيون عزم نابليون بونابرت مهاجمة الهند[27] وإمكانية اتخاذ الأنهار العراقية طريقاً لتنفيذ الاحتلال, سارعت بريطانيا إلى تعيين مقيماً لها سياسياً بصفة دائمية في بغداد, وتم الاتفاق بين الحكومة البريطانية وشركة الهند على اختيار هارفورد جونز(Harford Jones)[28] ليرأس المقيمية البريطانية في بغداد[29], وقد نجح السفير البريطاني في استانبول اللورد الجين (Lor Elgin) في الحصول على أمر سلطاني يقضي بقبول هارفورد جونز قنصلاً لبريطانيا في بغداد عام ١٨٠٢م مع تمتعه بالحصانة والامتيازات.[30]

وصل جونز إلى بغداد وتم تخصيص حرس من الهنود لحمايته, وكان من أهم المهام الموكلة إليه أن يقوم بتعزيز النفوذ البريطاني في بغداد من جهة ومراقبة ومنع النفوذ الفرنسي من الامتداد نحو الشرق وتهديد المصالح البريطانية من جهة آخرى, إضافة إلى دوره في جمع المعلومات من أية جهة كانت يُعتقد أنها قد تكون ذات فائدة سواء لشركة الهند الشرقية أو لبريطانيا, وتم تكليفه بإعداد تقرير مفصل عن أحوال العراق السياسية والاجتماعية والاقتصادية, وان يكون على اتصال منتظم مع حكومة بومباي لنقل الأخبار بين الهند وبريطانيا عبر العراق, وان يستخدم تأثيره على والي بغداد سليمان باشا الكبير ١٧٨٠_١٨٠٢م الذي تم تعينه بتأثير ووساطة من المقيم البريطاني في البصرة, وسفير بريطانيا في استانبول, لتحريضه ضد مخاطر غزو فرنسي محتمل, وتشجيعه على مقاومة المخططات الفرنسية للمحافظة على المصالح البريطانية في الأنهار العراقية.[31]

ازداد النفوذ البريطاني في العراق كونه حلقة وصل بين الشرق والغرب, وبما يتمتع به من موقع سوقي ستراتيجي مميز لطرق النقل والمواصلات التجارية[32], لذا ارتأت بريطانيا عام ١٨٠٨م تعيين كلوديوس جيمس ريج (Claudius James Rich)[33] قنصلاً لها في بغداد خلفاً

لهارفورد جونز[34], لاسيما بعد أن تولى سليمان باشا الصغير[35] منصب الولاية في بغداد, فثارت الشكوك لدى المسؤولين البريطانيين من أنّ الوالي الجديد سينتهج سياسة التقارب مع الفرنسيين, فرأت بريطانيا تعيين كلوديوس جيمس ريج قنصلاً لها في بغداد أمر ضرورياً يستلزم منها المحافظة على مصالحها في الشرق, الذي أُعتبر أكثر خطورة من أي ممثل أجنبي في بغداد, وازداد نفوذ بريطانيا في العراق في المدة التي خدم فيها كلوديوس جيمس ريج بين عامي ١٨٠٨_١٨٢١م.[36]

أقام كلوديوس جيمس ريج في بغداد ذات الموقع المتميز وسط الولاية ومقر الوالي، والهدف من ذلك ليتمكن المقيم من إدارة شؤونه السياسية, والحصول على أخبار ومعلومات ما كان يدور في اوروبا, واستطاع خلال مدة حكمه من أن يضيف الشيء الكثير إلى مكانة مقيميته التي أصبحت ملتقى كبار الموظفين والاشراف, وداراً للبحث والتنقيب عن الآثار العراقية[37], واستطاع ان يحصل على عدة امتيازات من والي بغداد عبد الله باشا[38] , الذي استبدل لقب المقيم البريطاني في بغداد بلقب الممثل الدبلوماسي، وأصبح له تأثيره في النشاط الدبلوماسي في العراق أكثر من ذي قبل, كما حصل على أمتياز يمنع بموجبه هروب المشتغلين في الملاحه عند البريطانيين في مياه البصرة، وقد ظل الوالي عبد الله باشا حريصاً على الإلتزام بهذه الأمتيازات طوال المدة القصيرة التي قضاها في الحكم[39], ويذكر الرحالة البريطاني جيمس بكنغهام (J. Buckingham) الذي زار بغداد عام ١٨١٦م :"أن ريج عُدَّ أقوى رجل في بغداد بعد الباشا", ومما ساعد على قوة ريج هي أوضاع العراق السياسية المضطربة في تلك المدة، نتيجة ضعف الوالي سعيد باشا(١٨١٣_١٨١٧م) الذي كان أداة طيعة في يد البريطانيين, بيدَ أن الوالي سعيد باشا قتل في ٢٤ شباط عام ١٨١٧م، على أثر حركة مسلحة قام بها عدد من أعوانه.[40]

اعتبر كلوديوس جيمس ريج هو أول من عمل على تكريس الدور البريطاني في العراق, وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً، وأصبح يتمتع بعلاقات كبيرة ومهمة مع العراقيين, وكانت شخصيته أقوى من شخصية الوالي العثماني, فكان محط تقدير وإعجاب العراقيين، لاسيما وأن النزاع كان على أشده بين الولاة والقادة في بغداد وكانوا في تغيّر وتبدّل مستمر، وشعر العراقيون بأن كلوديوس جيمس ريج باقٍ بقوته ولم يتغير بعدما تبين لهم أن الولاة في بغداد يلجأون اليه في دعمهم وتثبيتهم, فأصبح أهالي بغداد كما يذكر الدكتور علي الوردي:"أن الناس في بغداد كانوا لا يقيمون وزناً لوعود بشواتهم وأعيانهم إلا إذا كانت مدعومة بضمان من المستر ريج .[41]"

تجدر الإشارة إن كلوديوس جيمس ريج دعم نفوذه في المجتمع العراقي بناءً على دراسته لثقافة العراقيين والعوامل المؤثرة فيهم, فزاد من مظاهر الأبهة والفخامة باستخدامه الموسيقى العسكرية عند خروجه وعند عودته, وفرض على حرس القنصلية البريطانية زياً خاصاً, فجعل أهالي بغداد

يقفون على الطريق وهم مندهوشون لمنظر موكبه المهيب, وأعتقدوا بأنه صاحب الكلمة المؤثرة في رسم السياسة العراقية، رغم معارضة شركة الهند الشرقية لمظاهر الإسراف والبذخ الذي تمتع به كلوديوس جيمس ريج, مما أدى إلى توتر العلاقات فيما بينه وبين الشركة.[42]

أصبح هنالك تغيير في مسار شركة الهند الشرقية بعد ما تولى داود باشا(١٨١٧_١٨٣١م)[43] ولاية بغداد, والذي عُد من أبرز الولاة والأكثر نفوذاً وقوةً في السلطة، إذ شهدت الأعوام الأولى من حكمهُ توتر في العلاقات فيما بينه وبين كلوديوس جيمس ريج وبريطانيا, فلم يتقبل الوالي ما وصل أليه كلوديوس جيمس ريج من نفوذ له خطورته على مستقبل البلاد السياسي والاقتصادي, وبلغ التوتر شدته بينهما حينما أعلن داود باشا بأن حكومة بغداد لا تعترف بأي حقوق أوروبية، وأصدر أوامره باستيفاء العوائد عن البضائع الأوروبية مضاعفةً عن ذي قبل, وحينما شرعت السلطات بمضاعفة الرسوم الكمركية على البضائع البريطانية، واحتجزت بضائع تجار بريطانيين، أدرك كلوديوس جيمس ريج خطورة الموقف, نتيجة النزاع الذي حصل بينه وبين وداوود باشا عام ١٨٢٠م[44], الذي ظهر واضحاً بعدما فرض والي بغداد ضرائب إضافية على الصادرات والواردات البريطانية, فأحتج كلوديوس جيمس ريج على هذا الإجراءات بقوله:"أن للبريطانيين حقوقاً أقرتها الاتفاقيات مع العثمانيين" فرد الوالي عليه: "بأنه لا يعترف بأي حق للبريطانيين في بغداد", وتطور الأمر وأصبح المشهد السياسي أكثر تعقيداً, ومنعت السفن البريطانية من الدخول إلى ميناء البصرة أو الخروج منها بناءً على توصية كلوديوس جيمس ريج لنائبه في البصرة, وأراد القنصل البريطاني الخروج من بغداد والسفر إلى بومباي من أجل عرض قضية الخلاف مع والي بغداد على المسؤولين, إلا أنّ داوود باشا منعه وتم محاصرة القنصلية البريطانية بالمسلحين, وحصن كلوديوس جيمس ريج نفسه بالجنود وكادت أن تحصل معركة بين الطرفين إلا أن الوالي أدرك حجم المشكلة وتفاقمها, فأرسل مفاوضين عنه إلى كلوديوس جيمس ريج فاستقبلهم القنصل البريطاني بغضب وإنزعاج شديدين.[45]

تجدر الإشارة إلى أنّ موقف داود باشا من الممثل البريطاني في بادئ الأمر كان حسناً, لولا شعور والي بغداد أن هنالك من يشاركه في الحكم, بالمقابل سياسة داوود باشا تجاه كلوديوس جيمس ريج أثارت مخاوف بريطانيا من أن تهدد مصالحها التجارية والملاحية, فقد تبادر إلى بريطانيا ان والي بغداد انتهج في سياسته نهج والي مصر محمد علي باشا وسعيه إلى الاستقلال[46], وفي ضؤ ذلك سعى داود باشا أن يستغل كل السبل للإستفادة من تجارة الهند لصالح خزينة الولاية, واحتكر شراء المنتوجات العراقية وتصديرها وامتلاك السفن النهرية, ومصادرته أموال التاجرين (سكوبودا) و (ستورمي) اللذان كانا يعملان في بغداد تحت الحماية

البريطانية, وحاول داود باشا تصفية نظام الامتيازات الذي كانت تستفيد منه شركة الهند الشرقية والذي كان يشكل عبئاً ثقيلاً على كاهل التجار المحليين.[47]

وصلت انباء تلك الخلافات إلى حكومة الهند وكتب الفنستون(Elphinston) حاكم بومباي في ١٢ أيار عام ١٨٢١م خطاباً شديد اللهجة إلى داود باشا يُبلّغه فيها ضرورة رفع القيود المفروضة على المقيم البريطاني وأن يسمح له بمغادرة بغداد, وكتب حاكم بومباي إلى ريج مطالباً إياه بمغادرة بغداد, وفعلاً غادرها الأخير على متن السفينة المسماة فولنتر(Volunteer) في ١٣ حزيران ١٨٢١م.[48]

ظلت المشاكل المتعلقة بموقف والي بغداد من الامتيازات الأجنبية قائمة، وهو الأمر الذي أعطته حكومة بومباي مزيداً من الاهتمام بما يضمن المصالح البريطانية, وهددت بريطانيا داوود باشا بقطع العلاقات التجارية بين الموانيء البريطانية وميناء البصرة واستخدام القوة البحرية لقطع تلك العلاقات إذا استلزم الأمر, وطالبته بتقديم اعتذار رسمي إلى ممثل شركة الهند الشرقية, وادت الإجراءات البريطانية إلى تراجع داود باشا عن معظم قراراته, واستعادت بريطانيا كافة الامتيازات التي كانت تتمتع بها بموجب وثيقة التراضي التي قدمتها حكومة الهند إلى داود باشا بواسطة ممثلها الذي تولى مهام شركة الهند الشرقية في البصرة روبرت تايلر(Robert Taylor)[49] في ١٩ نيسان عام ١٨٢٢م، وقد تضمنت وثيقة التراضي اثني عشر بنداً وافق عليها داود باشا واقرها دون تحفظ وكانت أهم البنود:[50]

١. ان يقوم بحماية كل الرحالة والمسافرين البريطانيين ووكلاء حكومة الهند الشرقية في بغداد, وان يحظوا بالاحترام والتقدير والاعتراف بامتيازاتهم.
٢. فضلاً عن التي تخص الملاحة البريطانية في الانهار العراقية لاسيما التي تتطلب الإلتزام بنصوص الامتيازات البريطانية كما هي محددة في المعاهدات والفرمانات قديمها وحديثها.
٣. لاتنتزع من موظفي ورعايا بريطانيا صكوك الدفع, ولاتجبى منهم الأموال أو تنتزع منهم أملاكهم قسراً أو عنوةً.
٤. استرداد المبالغ التي أُخذت من المستر ستورمي وزيادة عن النسبة المقررة للعوائد, وتعويض مستر سكوبودا عن بضائعه التي تم اتلافها.
٥. إذا وقع اعتداء على أحد رعايا بريطانيا أو على أي من الرعايا العثمانيين يُدفع له تعويض فوراً.
٦. في المعاملات التجارية لاتُرد البضائع المُباعة إلا على أُسس مشروعة وعادلة وتُرفع مشكلات التجارة إلى مجلس التجارة كما جرت العادة.

٧. نصت الاتفاقية بان لاتُجبى أي ضريبة على السفن البريطانية كعوائد مرور بين البصرة وبغداد فيما عدا ضريبة واحدة تم تحديدها بنسبة ٣٪ على البضائع.
٨. حق البريطانيين أن يفرضوا حمايتهم على من يشاؤون من الناس مادامت هذه الحماية لاتوقع الضرر بأي أحد.
٩. إذا حدث وهرب أحد الهنود العاملين من البحارة على متن سفن بريطانية فيجب ان لايجبر على اعتناق الإسلام وإذا شاء برغبته ويتم تسليمه إلى السلطات المسؤولة.
١٠. يُرخّص للمقيم البريطاني بتملك قطعة أرض لمنزل وحديقة في المكان الذي يحدده ويرغب فيه.
١١. اذا فُقد أحد الرعايا البريطانيين أو من كان في حمايتهم أي ممتلكات في المدينة أو الطرق العامة سرقة أو اغتصاباً تعمل السلطات المحلية كل جهدها لاستعادة المسروقات.
١٢. إذا تم تعين وكيل غير بريطاني لوكالة بغداد فيجب ان يحظى بالاحترام والتقدير.
١٣. منعت وثيقة التراضي الوالي داود باشا من الاستيلاء على القوارب البريطانية, والتأكيد على أحقية القنصل البريطاني في منح الحمايات.

تجدر الاشارة إلى أن والي بغداد كان مضطراً للقبول بالأمر والواقع, لأسباب عدة، تأثير كلوديوس جيمس ريج مقيم شركة الهند الشرقية في بغداد, وكون الوالي مُحاصر من قبل البريطانيين ومُهدد بالغزو الفارسي, علاوة على ذلك، حدوث اضطرابات عشائرية في إنحاء متعددة من البلاد، وكان يتأمل ان تمده بريطانيا بالأسلحة والذخائر من أجل تحديث جيشه, وانتهى عهد داود باشا عام ١٨٣١م ومعه زال حكم المماليك في العراق بعد أن دام أكثر من ثمانين عاماً.[51]

بناءً على ماتقدم أخذت شركة الهند الشرقية البريطانية وضعاً سياسياً, من خلال عناصرها الذين أصبحوا مقيمين سياسيين, فبريطانيا أدركت أهمية تحقيق مصالحها التجارية والسياسية في العراق, فعمدت الشركة إلى ربط مدنه بشبكة من الخطوط التلغرافية ووصلتها بالخطوط الممتدة بين الخليج العربي والهند, من أجل تثبيت النفوذ البريطاني في العراق لما يمتلكه من أهمية ستراتيجية بالنسبة للسياسة البريطانية.

الخاتمة

افصح البحث في تفاصيله الدقيقة عن إيضاحات مهمة لمحطات عن أثر ودور شركة الهند الشرقية في عهد مماليك العراق, ونشاطها التجاري والسياسي, وتم التوصل إلى النتائج الآتية:

١. اكتسب العراق أهمية كبيرة في السياسة البريطانية، منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي في الربع الأول من القرن السابع عشر، وقد تنوعت المصالح الاقتصادية والسياسية في العراق من خلال تأسيس شركة الهند الشرقية.
٢. بدأت طبيعة التدخّل البريطاني تتغير بعد أن تمكنت من توطيد وتوسيع ممتلكاتها الاستعمارية في الهند، إلى أن تحول هذا الاهتمام من النفوذ الاقتصادي إلى الهيمنة السياسية، ولاسيما على الجانب العربي من الخليج العربي وموقع البصرة الاستراتيجي.
٣. استطاعت الشركة من التحكم في تعين ولاة بغداد من المماليك وممن يخدمون مصالحها في ولاية بغداد والبصرة, والوقوف بوجه من يحاول معارضة نفوذها والتأثير في سياستها.
٤. أن شركة الهند الشرقية البريطانية في استعمارها للهند وسعيها للحفاظ على الطرق البرية والبحرية الموصلة إليها، مهدت فيما بعد لبريطانيا من السيطرة على بغداد وإيجاد قنوات اقتصادية وتجارية جديدة لترسيخ النفوذ البريطاني .
٥. على الصعيد المحلي فقد تسببت الشركة بإدخال الكثير من جوانب الحضارة الهندية إلى العراق بدءً بالعملة الهندية كالعانة والروبية والبيزة, كما مهدت لحركة الاستشراق والدراسات الآسيوية والإسلامية ولاسيما فيما يتعلق بالشرق الأدنى.

الهوامش:

[11]« قرر مجموعة من التجار وأصحاب رؤس الأموال البريطانيين عام ١٩٥٥ تأسيس (شركة اتحاد التجار المغامرين مع الشرق), وأعلنت الملكة اليزابيث الأولى موافقتها على عقد التأسيس للشركة في ٣١ كانون الأول عام ١٦٠٠ وسميت منذ ذلك الحين (شركة الهند الشرقية البريطانية). للمزيد يُنظر: تاج الدين جعفر الطائي, إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي, دار مؤسسة رسلان, دمشق_ ٢٠١٣, ص٢٣؛ عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي, السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج ١٦٠٠_١٨٤٣م, مجلة مداد الآداب, مج٢, ع٤, الجامعة العراقية, ٢٠٢١, ص٤٣٧.

[2]« تشارلز بلجريف, ساحل القراصنة, ترجمة عيسى امين, ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت_٢٠٠٥, ص٣٧؛ عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي, المصدر السابق, ص٤٤١.

[3]« كان لموقع البصرة المتميز والاستراتيجي على الخليج العربي أثره الكبير في ازدياد نفوذها التجاري والسياسي, والذي كان محط أطماع القوى الاوروبية لاسيما المنافسة البرتغالية والهولندية والبريطانية مما دفع الأخيرة إلى تأسيس نفوذ لها في البصرة من خلال شركة الهند الشرقية, وبالتالي تعد البصرة من أهم مراكز التبادل التجاري مع شركة الهند الشرقية, بل أنها المركز الرئيسي للشركة في منطقة الخليج العربي بعد أن نقلت مركزها من بندر عباس في حزيران عام ١٦٤٥م. للمزيد يُنظر: ج.ج. لوريمر, موسوعة دليل الخليج ١٦٠٠_١٩١٤م: القسم التاريخي, ج٤, مطابع علي بن علي, الدوحة_١٩٦٨, ص١٧٥٩.

[4] ()جزيرة هرمز: تعد من أهم حلقات نقل ومرور التجارة العالمية بين الشرق والغرب, وهي مشيخة عربية بسطت سلطتها السياسية على الساحل الشرقي من الخليج العربي وجزره, والساحل الغربي من القطيف شمالاً, وجزر البحرين حتى عمان جنوباً, وامتدت سلطتها أيضاً داخل الجزيرة العربية, فضلاً عن ثرائها وازدهارها الاقتصادي وكثرة سكانها ورفاهيتهم, ونشاطها التجاري وتنوعه, واطلق عليها (لؤلؤة الشرق). للمزيد يُنظر: ارنولد تالبوبت ويلسون, تاريخ الخليج, ترجمة محمد أمين عبدالله, ط٤, وزارة الثقافة والتراث بسلطنة عمان, الكويت_٢٠١٦, ص١٢٤_١٢٥.

[5](سالم عبد علي العريض, الأحكام الإسلامية وتطبيقاتها العملية في الهند البريطانية والخليج العربي ١٨٥٧_١٩٤٧م, مج١, الدار العربية للموسوعات, بيروت_ ٢٠١٤, ص٤٢.

[6](حسين محمد القهواتي, دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩_١٩١٤م, مطبعة الارشاد, بغداد_١٩٨٠, ص٤٠؛ عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي, المصدر السابق, ص٤٤٧.

[7](محمود شاكر, موسوعة تاريخ الخليج العربي, ج١, دار أسامة للنشر والتوزيع, الاردن_٢٠٠٥, ص٢٥١.

[8](حسين بن سعدون, البصرة ذات الوشاحين, مكتبة مدبولي, القاهرة_ ٢٠٠٦, ص٤٠؛ محمد عبدالله العزاوي, صفحات من تاريخ العلاقات الفرنسية مع البصرة في العصر الحديث, مجلة آداب البصرة, , مج٢, ع٦٣, ٢٠١٢, ص٥٧٢.

[9](ستيفن همنسلي لونكريك, أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث, ترجمة جعفر الخياط, ط٦, بغداد_١٩٦٥, ص؛ حسين بن سعدون, المصدر السابق, ص١٩٥.

[10](إيناس سعدي عبد الله, تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨_١٩١٨م, ط١, دار ومكتبة عدنان, بغداد_٢٠١٤, ص٤٠٢؛ صالح خضر محمد, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١_١٩١٤ دراسة تاريخية, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد_ ٢٠٠٤, ص١٤.

[11](صالح خضر محمد, نشأة ونشاط القنصلية البريطانية في ولاية بغداد في العهد العثماني, المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الاسلامية, اسطنبول_٢٠٠٨, ص٧١.

[12](محمد عبدالله العزاوي, دور البصرة التجاري في الخليج العربي, المكتبة البصرية؛ يُنظر الموقع الالكتروني: https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/131.html.

[13](نقلت الشركة وكالتها من بندر عباس إلى البصرة عام ١٧٦٣. يُنظر: بشار فتحي جاسم العكيدي, صراع النفوذ البريطاني_الأمريكي في العراق ١٩٣٩_١٩٥٨م: دراسة تاريخية سياسية, ط١, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان_٢٠١١, ص١٩؛ وجدان كارون فريح التميمي, العوامل المؤثرة في النشاط التجاري بمدينة البصرة ١٨٦٩_١٩١٤ دراسة تاريخية, مجلة كامبريدج للبحوث العلمية, ع٨, آب ٢٠٢١, ص٤٢٥.

[14](بارسونز زار البصرة عام ١٧٧٤م . يُنظر: ابراهام بارسونز, رحلة ابراهام بارسونز من حلب الى الخليج العربي ١٧٧٤_١٧٧٥م, ترجمة أنيس عبد الخالق محمود, ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت_٢٠١٣, ص٦٠.

[15](ذوقان قرقوط, الأسطورة والحقيقة فى التاريخ العربى الحديث, مكتبة مدبولي, القاهرة_٢٠٠٥, ص٥٠.

[16](فيصل عادل الوزان, اقتصاد الخليج العربي في ستينيات القرن التاسع عشر دراسة لوثائق أحمد المنشي, مركز البحوث والدراسات الكويتية, الكويت_٢٠١٩, ص٣١_٣٣.

[17]" أنيس محمود, رحلات جان دي تيفينو: في الأناضول والعراق والخليج العربي ١٦٦٤_١٦٦٥م, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠١٣, ص٧٦.

[18]" حسين محمد القهواتي, المصدر السابق, ص٤٢؛ ستيفن همنسلي لونكريك, المصدر السابق, ص١٩٨؛ صالح خضر محمد, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١_١٩١٤ دراسة تاريخية, ص١٧.

[19] "استئنفت البصرة نشاطها التجاري عام ١٧٨٦. يُنظر: فيصل عادل الوزان, المصدر السابق, ص٣٣.

[20]" كارستن نيبور, رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها, ترجمة عبير المنذر, ج٢, مؤسسة الإنتشار العربي, بيروت_٢٠٠٧, ص٢٢.

[21]" الرطل البريطاني يساوي ٤٥٣غم, بينما الروبية كانت تعادل (٦٦، ٤) فلساً عراقيا تقريباً.

[22]" محمد عبدالله العزاوي, دور البصرة التجاري في الخليج العربي؛ للمزيد يُنظر أيضاً الموقع الالكتروني: https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/131.html.

[23]" المصدر نفسه.

[24]" جيمس بكنغهام, رحلتي الى العراق, ترجمة سليم طه التكريتي, ج٢, مطبعة دار البصري, بغداد_١٩٦٩, ص٢٨٠؛ فيصل عادل الوزان, المصدر السابق, ص٣٢.

[25]" محمد عبدالله العزاوي, دور البصرة التجاري في الخليج العربي. يُنظر الموقع الالكتروني: https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/131.html.

[26]" فيكتور فونتاني, رحلة إلى الهند والخليج العربي عبر مصر والبحر الأحمر, ج١, المجلس الوطني للثقافة والفنون, ترجمة محمد المرزوقي سعيد, الكويت_٢٠١٦, ص٨٥.

[27]" غانم محمد رميض العجيلي, عمان والسياسة البريطانية في شرق إفريقيا ١٨٠٦_١٨٦٢م, الدار العربية للموسوعات, بيروت_٢٠١٣, ص٥٠.

[28]" هارفورد جونز: دبلوماسيًا ومؤلفًا بريطانيًا ولد عام ١٧٦٤، التحق بخدمة شركة الهند الشرقية، واكتسب خبرة كبيرة في اللغات الشرقية، وتم تعيينه أول مقيم وقنصل للشركة في بغداد، وكان هارفورد جونز فيما سبق مساعد المقيم للشركة في البصرة منذ عام ١٧٨٤، ومع ذلك فإن الظروف المختلفة جعلت منه غير نشط إلى حد كبير، باستثناء ترتيبه للبريد البري لشركة الهند لإستخدام طريق أكثر أمانًا وأقل تكلفة عبر بغداد بدلاً من الصحراء من حلب, غادر بغداد عام ١٨٠٦, وتوفي عام١٨٤٧. للمزيد يُنظر: صالح خضر محمد, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١_١٩١٤ دراسة تاريخية, ص١٧٤٣؛ هارفرد جونز بريدجر, موجز التأريخ الوهابي, ترجمة عويضة بن متيريك الجهنى, ط١, دارة الملك عبد العزيز, الرياض_٢٠٠٥, ص١٥.

[29]" السيد محمد ابن السيد أحمد الحسيني, رحلة المنشئ البغدادي, ترجمة عباس العزاوي, شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد_١٩٤٨, ص٧.

[30]" كان هنالك اتفاق يقضي أن تحدد نسبة الضريبة بـ ٣٪ من ثمن البضائع, ولايتم التدخل في شؤون المقيم البريطاني, ولايُفتش بيته, ولايُسجن, ويعفى معاونوه وخدمه من الضرائب والخراج, وأي شكوى مِنهُ تُحال إلى السلطان وحده, وأن يُسمح له بحمل السلاح في المناطق الخطرة, وأن يساعده رجال السلطان في عمله. يُنظر: عبد العزيز سليمان نوار, داود باشا والي بغداد, دار الكاتب العربي, القاهرة_ ١٩٦٨, ص١٩٣م؛ C.U.Aitchison A Collection Of Treaties Engagements And Sanads Vol. Xiii, 1909-,p2.

[31](صالح خضر محمد, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١_١٩١٤ دراسة تاريخية, ص١٩؛ هارفرد جونز بريدجر, المصدر السابق, ص١٧.

[32](خالد حبيب الراوي, تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية ١٩٨٠_١٩٩١م, صفحات للدار والنشر, دمشق_٢٠١٠, ص٣٥.

[33](كلوديوس جيمس ريج: مستشرق ورحالة بريطاني، ولد ١٧٨٧ بالقرب من ديجون, أمضى شبابه في بريستول, ومنذ طفولته أظهر نبوغاً في تعلم اللغات اللاتينية واليونانية، بل توسع إلى العبرية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات الشرقية, سافر إلى الإسكندرية وعمل مساعداً للقنصل العام البريطاني, وتعلم اللغة العربية ولهجاتها المختلفة, وفي ٢٢ كانون الثاني ١٨٠٨ تزوج أبنة السير جيمس ماكنتوش (ماري), شغل منصب المقيم البريطاني في العراق خلال المدة ١٨٠٨_١٨٢١, سجلَ تفاصيل رحلته للمشرق ونشرتها زوجته بعد وفاته ١٨٣٦م. للمزيد يُنظر: كلوديوس جيمس ريج, رحلة ريج: المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠م إلى بغداد_كردستان_إيران, ترجمة بهاء الدين نوري, ط١, الدار العربية للموسوعات, بيروت_ ٢٠٠٨, ص٥_١٨.
James Silk Buckingham, Travels in Mesopotamia 1786_1855, Publisher H.Colburn, London_1827, P.200.

[34](عبد العزيز سليمان نوار, المصدر السابق, ص١٩٣.

[35](سليمان باشا الصغير: أحد ولاة المماليك الذي تم اختياره لولاية بغداد عام ١٨٠٨ بناءً على رغبة العلماء والأعيان والأهالي, وخلال عهده الممتد لثلاث سنوات ساد الأمن في البلاد لاسيما بعد أن قام بإلغاء الضرائب والرسوم التي كانت تُجبى بإسم الحسبة, عام ١٨١٠ أعلن ممثل السلطان العثماني (حالت محمد سعيد أفندي) إنهاء حكم سليمان باشا وسار بقوة قوامها خمسة عشر الف مقاتل وحدثت المعركة في ١٥ تشرين الأول من العام نفسه والتي انتهت بهزيمة الوالي ومقتله. للمزيد يُنظر: منذر جواد مرزا، بغداد وحاكموها عبر العصور ٧٦٢_٢٠٠٣م، مطبعة الغري الحديثة، النجف_٢٠٠٧، ص ٣١٨_٣١٩؛ الكسندر أداموف, ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها, ترجمة هاشم صالح التكريتي, ج٢, دار ميسلون, بغداد_١٩٨٢, ص٢٠٠.

[36] (صالح خضر محمد, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١_١٩١٤ دراسة تاريخية, ص٥١؛ ستيفن همنسلي لونكريك, المصدر السابق, ص٣٠٦.

[37](المصدر نفسه, ص٣٠٧.

[38](كان عبد الله باشا مملوكاً اشتراه سليمان الكبير في البصرة وصل إلى الحكم عام١٨١٠ بعد خلع سليمان باشا الصغير ومقتله, وكان عبد الله باشا جدياً في عمله وله ثقافة تؤهله للتحدث مع الاوروبيين ونتيجة لذلك حصل على سمعة حسنة في وظائفه التي تولاها، إلا انّ عهده شهدَ أعنف الثورات العشائرية لاسيما التي قامت بها عشائر المنتفق, وأثر حملة عسكرية قام بها شيخ المنتفق تم قتل الوالي عام ١٨١٣. للمزيد يُنظر: لونكريك، المصدر السابق، ص٢٧٤, علي عفيفي علي غازي, الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي, ط١, دار الرافدين, بيروت_٢٠١٦, ص٢١٤.

[39](لوريمر, المصدر السابق, ج٤, ص١٩٥٠.

[40](المصدر نفسه, ص١٩٣٤.

[41](علي الوردي, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث, ج١, ط١, دار الراشد, بيروت_١٩٦٩, ص٢٤٦.

[42] () M. Alexander. John Murray ,Baghdad in bygone days. From the journals and correspondence of Claudius Rich, traveller, artist, linguist, antiguary, and British resident of Baghdad, 1808-1821, First Edition, London- 1928, P352.

[43](داود باشا: وهو كرجي الأصل اشتراه سليمان باشا الكبير وتدرج في الخدمة السلطانية إلى أن أصبح قائداً للجيش في بغداد، تم تعينه والياً على بغداد عام ١٨١٦م وقد طمع داود باشا بالاستقلال فوجه إليه السلطان محمود الثاني جيشاً وانهزم داود باشا في الحرب ورحل إلى استانبول. للمزيد يُنظر: عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق, ص١٩٣.

[44](المصدر نفسه, ص ١٩٥.

[45](علي الوردي, المصدر السابق, ج١, ص٢٤٣؛ عبد العزيز سليمان نوار, المصدر السابق, ص٢١١.

[46](ايناس سعدي عبد الله, المصدر السابق, ص٤٠٦؛ إسماعيل أحمد ياغي, العالم العربي في التاريخ الحديث, العبيكان للنشر, الرياض_١٩٩٧, ص١٢١.

[47](ايناس سعدي عبد الله, المصدر السابق, ص٤٠٧.

[48](علي الوردي, المصدر السابق, ج١, ص٢٤٣؛ السيد محمد ابن السيد احمد الحسيني, المصدر السابق, ص١٩. Constance M. Alexander, Baghdad in Bygone days, London_1928, P.321

[49](روبرت تايلر: ولد عام ١٧٨٨, وهو من فرقة المشاة الثالثة التابعة للبحرية في بومباي, وكان لغوياً بارعاً, عمل في بوشهر وطهران والبصرة, وأصبح المقيم البريطاني في بغداد من ١٨٢٢_١٨٤٣م, بعد وفاة ريج تم ترقيته إلى رتبة رائد عام ١٨٢٧ ومن ثم إلى رتبة مقدم عام ١٨٣١م, وسعى للأبقاء على هيبة ونفوذ بريطانيا كما كانت في عهد ريج, توفي عام ١٨٥٢. للمزيد يُنظر: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج٧، ص٣٩٣٨؛ كريستينا فيلبس غرانت, بادية الشام, ترجمة خالد احمد عيسى واحمد غسان سبانو, دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر, دمشق_٢٠١١, ص٨٨.

[50](عبد العزيز سليمان نوار, المصدر السابق, ص٢١٣؛ لوريمر, المصدر السابق, ج٤, ص١٩٥٧_١٩٦٠.

[51](ألكسندر أداموف, المصدر السابق, ص٢٠٨؛ عبد العزيز سليمان نوار, المصدر السابق, ص ٢١٣.

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر باللغة الانكليزية:

1. C.U.Aitchison A Collection Of Treaties Engagements And Sanads ,Vol. Xiii, 1909.
2. Constance M. Alexander, Baghdad in Bygone days, London_1928.
3. James Silk Buckingham, Travels in Mesopotamia 1786_1855, Publisher H.Colburn, London_1827.
4. M. Alexander. John Murray ,Baghdad in bygone days. From the journals and correspondence of Claudius Rich, traveller, artist, linguist, antiguary, and British resident of Baghdad, 1808-1821, First Edition, London- 1928.

ثانياً: المصادر العربية:

١. إسماعيل أحمد ياغي, العالم العربي في التاريخ الحديث, العبيكان للنشر, الرياض_١٩٩٧.
٢. أنيس محمود, رحلات جان دي تيفينو: في الأناضول والعراق والخليج العربي ١٦٦٤_١٦٦٥م, ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت_٢٠١٣.
٣. ايناس سعدي عبد الله, تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨_١٩١٨م, ط١, دار ومكتبة عدنان, بغداد_٢٠١٤.
٤. بشار فتحي جاسم العكيدي, صراع النفوذ البريطاني_ الأمريكي في العراق ١٩٣٩_١٩٥٨م: دراسة تاريخية سياسية, ط١, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان_٢٠١١.
٥. تاج الدين جعفر الطائي, إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي, دار مؤسسة رسلان, دمشق_ ٢٠١٣.
٦. حسين بن سعدون, البصرة ذات الوشاحين, مكتبة مدبولي, القاهرة_ ٢٠٠٦.
٧. حسين محمد القهواتي, دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩_١٩١٤م, مطبعة الارشاد, بغداد_١٩٨٠.
٨. خالد حبيب الراوي, تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية ١٩٨٠_١٩٩١م, صفحات للدار والنشر, دمشق_٢٠١٠.
٩. ذوقان قرقوط, الأسطورة والحقيقة فى التاريخ العربى الحديث, مكتبة مدبولي, القاهرة_٢٠٠٥.
١٠. سالم عبد علي العريض, الأحكام الإسلامية وتطبيقاتها العملية في الهند البريطانية والخليج العربي ١٨٥٧_١٩٤٧م, مج١, الدار العربية للموسوعات, بيروت_ ٢٠١٤.
١١. السيد محمد ابن السيد احمد الحسيني, رحلة المنشئ البغدادي, ترجمة عباس العزاوي, شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد_١٩٤٨.
١٢. صالح خضر محمد, الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١_١٩١٤ دراسة تاريخية, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد_ ٢٠٠٤.
١٣. _____, نشأة ونشاط القنصلية البريطانية في ولاية بغداد في العهد العثماني, المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الاسلامية, اسطنبول_٢٠٠٨.
١٤. عبد العزيز سليمان نوار, داود باشا والي بغداد, دار الكاتب العربي, القاهرة_ ١٩٦٨.
١٥. علي الوردي, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث, ج١, ط١, دار الراشد, بيروت_١٩٦٩.

١٦. علي عفيفي علي غازي, الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي, ط١, دار الرافدين, بيروت_٢٠١٦.

١٧. غانم محمد رميض العجيلي, عمان والسياسة البريطانية في شرق إفريقيا ١٨٠٦_١٨٦٢م, الدار العربية للموسوعات, بيروت_٢٠١٣.

١٨. فيصل عادل الوزان, اقتصاد الخليج العربي في ستينيات القرن التاسع عشر دراسة لوثائق أحمد المنشي, مركز البحوث والدراسات الكويتية, الكويت_٢٠١٩.

١٩. منذر جواد مرزا، بغداد وحاكموها عبر العصور ٧٦٢_٢٠٠٣م، مطبعة الغري الحديثة، النجف_٢٠٠٧.

ثالثاً: المصادر المعربة:

١. ابراهام بارسونز, رحلة ابراهام بارسونز من حلب إلى الخليج العربي ١٧٧٤_١٧٧٥م, ترجمة أنيس عبد الخالق محمود, ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت_٢٠١٣.

٢. ارنولد تالبوبت ويلسون, تاريخ الخليج, ترجمة محمد أمين عبدالله, ط٤, وزارة الثقافة والتراث بسلطنة عمان, الكويت_٢٠١٦.

٣. تشارلز بلجريف, ساحل القراصنة, ترجمة عيسى أمين, ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت_٢٠٠٥.

٤. ج.ج. لوريمر, موسوعة دليل الخليج ١٦٠٠_١٩١٤م: القسم التاريخي, ج٤, مطابع علي بن علي, الدوحة_١٩٦٨.

٥. جيمس بكنغهام, رحلتي إلى العراق, ترجمة سليم طه التكريتي, ج٢, مطبعة دار البصري, بغداد_١٩٦٩.

٦. ستيفن همنسلي لونكريك, أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث, ترجمة جعفر الخياط, ط٦, بغداد_١٩٦٥.

٧. فيكتور فونتاني, رحلة إلى الهند والخليج العربي عبر مصر والبحر الأحمر, ج١, المجلس الوطني للثقافة والفنون, ترجمة محمد المرزوقي سعيد, الكويت_٢٠١٦.

٨. كارستن نيبور, رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها, ترجمة عبير المنذر, ج٢, مؤسسة الإنتشار العربي, بيروت_٢٠٠٧.

٩. كريستينا فيلبس غرانت, بادية الشام, ترجمة خالد أحمد عيسى وأحمد غسان سبانو, دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر, دمشق_٢٠١١.

١٠. الكسندر أداموف, ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها, ترجمة هاشم صالح التكريتي, ج٢, دار ميسلون, بغداد_١٩٨٢.

١١. كلوديوس جيمس ريج, رحلة ريج: المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠م إلى بغداد_كردستان_إيران, ترجمة بهاء الدين نوري, ط١, الدار العربية للموسوعات, بيروت_ ٢٠٠٨.

١٢. هارفرد جونز بريدجر, موجز التاريخ الوهابي, ترجمة عويضة بن متيريك الجهنى, ط١, دارة الملك عبد العزيز, الرياض_٢٠٠٥.

رابعاً: المجلات:

١. عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي, السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج ١٦٠٠_١٨٤٣م, مجلة مداد الآداب, مج٢, ع٤, الجامعة العراقية, ٢٠٢١.

٢. محمد عبدالله العزاوي, صفحات من تاريخ العلاقات الفرنسية مع البصرة في العصر الحديث, مجلة آداب البصرة, , مج٢, ع٦٣, ٢٠١٢.

٣. وجدان كارون فريح التميمي, العوامل المؤثرة في النشاط التجاري بمدينة البصرة ١٨٦٩_١٩١٤ دراسة تاريخية, مجلة كامبريدج للبحوث العلمية, ع٨, آب ٢٠٢١.

خامسا: الموسوعات:

١. محمود شاكر, موسوعة تاريخ الخليج العربي, ج١, دار اسامة للنشر والتوزيع, الاردن_٢٠٠٥.

سادساً: المواقع الالكترونية:

١. محمد عبدالله العزاوي, دور البصرة التجاري في الخليج العربي, المكتبة البصرية؛ يُنظر الموقع الالكتروني:

https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/131.html.